غابرييل غارثيا ماركيز وذاكرة غانياته الحزينات

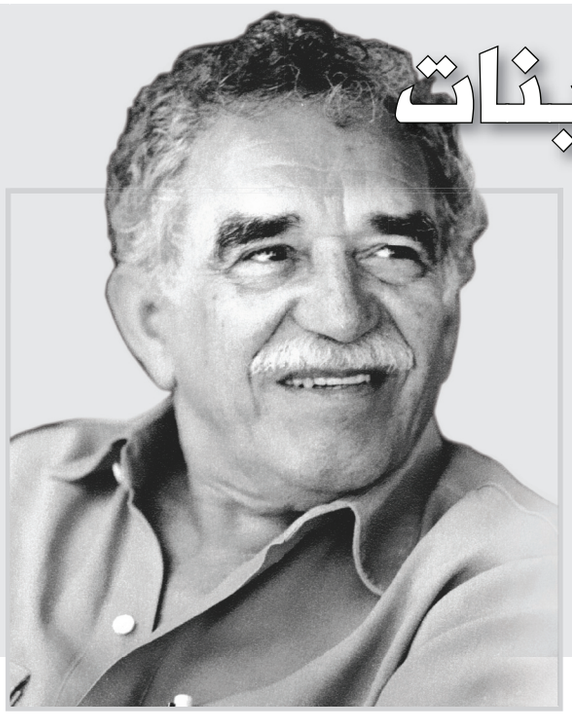

عادة، يبدو عالم المواخير والحياة السرية البائسة لممتهنات أقدم مهنة في التاريخ من الثيمات غيرِ المرغوب فيها لدى القراء، وهناك من اتهم ماركيز بالإفلاس حين كتب رواية «ذاكرة غانياتي الحزينات» الصادرة حديثاً عن دار المدى، واقترح عليه أن ينعم بتقاعده الأدبي، ويحتفظ بمكانته كأديب عالمي، لنحاول الاقتراب من هذه الرواية، بعيداً عن الإسقاطات الأخلاقية.

الجدير بالذكر أن غابريال غارسيا ماركيز كتب يومًا في مقال له أنه تمنى أن يكون كاتب رواية الياباني ياسوناري كواباتا: «بيت الجميلات النائمات»، وهذا ما يبرّر تلك العتبة النصية، التي انطلق منها ماركيز، بحذر شديد واحترافية، دون أن يتحول هذا التناص إلى «تلاص» أو استنساخ.

هشام بن الشاوي
كاتب من المغرب

تبدأ الرواية ببلوغ الشخصية المحورية التسعين، ورغبته في الاحتفال بعيد ميلاده مع مراهقة عذراء، في بيت روسا كباركاس وهو الذميم الخجول، الذي يبيع كل ما يفيض عن حاجته في المزاد من أجل مغامراته، يعمل مصحح برقيات، يكتب مقالا أسبوعيا، وقرر أن يكتب مقاله الأخير عن بلوغه التسعين، فجوات الذاكرة، كأن يبحث عن نظارته في كل أرجاء البيت وهو يضعها، أو يتناول فطوره مرتين، ينسى أسماء أصدقائه برغم ألفة وجوههم، قلق الشيوخ على عمرهم الجنسي وزيارتهم الطبيب.

يكتب عن علاقته الغريبة بخادمته دامياناً الوفية الطفولية، وفكر أن «سجلات الفراش» تعتبر دعامة قصة عن حياة بائسة، تخلو مما هو مشوق ومثير للاهتمام، وسيختار لها كعنوان: «ذاكرة غانياتي الحزينات»، وفي طبعة/ ترجمة أخرى: «ذكرى عاهراتي الحزينات»، وهذا التكنيك يذكرنا برواية «امتداح الخالة» لماريو بارغاس يوسا، و التي كان عنوانها مستوحى من موضوع إنشاء الطفل فونتشو، حيث كتب فيه عن مغامرته مع زوجة أبيه لوكريثيا.

بعد مغادرته الجريدة يتوجه في الساعة الحادية عشرة إلى الحي الصيني قاصدًا أيّ ماخور من باب فنائه الخلفي، هناك يتصيد أخبار كبار الساسة الثرثارين، حتى صار دخول الماخور جزءًا من عمله برغم اتهامه بأن سبب عزوبته ميوله اللوطية مع الأيتام المشردين.

يتوصل بمكالمة روسا كاباركاس، وتخبره بأن الفتاة لا تتجاوز الرابعة عشرة، فيمازحها أنه لا مانع لديه لتبديل الحفاظات، ويرى نفسه أكثر شيخوخة وأسوأ ملبسًا وهو يصرف ما تدفعه الجريدة في شهر خلال ليلة واحدة.

البنت خائفة وقد أعطتها منومًا، و علم أنها تقضي يومها في تثبيت الأزرار، وطلبت منه أن يدعها نائمة حتى تستريح.

دخل الغرفة وتأملها وهي نائمة، داعبها، وأحس بأنه ذليل، حزين وبارد، وعند استيقاظه فجرًا اكتشف متعة تأمل جسد امرأة نائمة دون تسرع الشهوة، وغادر بعد أن دس النقود تحت وسادتها، وعدّ الدقائق التي تفصله عن الموت.. و فكر في المقالة التي يجب أن تكون على منضدة التحرير قبل منتصف النهار.

تذكر رفضه الرضوخ لرغبة أمه بالزواج، وإغراء خيمينا أورنيث وغوايتها الشيطانية التي لم يستطع أن يقاومها على فراش البغايا، «كانت المقاومة مستحيلة، فقد كانت لها عينا قطة متوحشة، وجسد بالغ الإثارة(...)، زهوها كامرأة يدفعني إلى البكاء غيظا على الوسادة» لكنها غادرت ليلة الزفاف بعد أن اختفى في حجرته، عقب مشاركته في حفل تدنيس جماعي للمقدسات في ماخور، وعادت بعد عشرين سنة بسبعة أبناء.

كان يردد بأن العاهرات لم يتحن له الوقت للزواج، وحين سأل خادمته عن الحب، اعترفت له بأنها لا تزال عذراء، وأنها بكت لأجله اثنين وعشرين عامًا.

في الجريدة احتفلوا بعيد ميلاده، وقدم استقالته بدل المقالة لرئيس التحرير، وذهب لتستلم قط أنغورا من متجر الحيوانات.

واتصل بروسا كباركاس معتذرا عن نزقه الصباحي، وفي غرفته بالماخور مسح عرقها و غنى لها وهي نائمة.. و بدأ يكتب في مقالاته عن هذا الحب المتأخر، وبخط يده المنمق.

وعرضت عليه روسا كباركاس أن يتزوج الطفلة ليغادينا، كما يحب أن يسميها.. فكر في أن يهديها دراجة في عيد ميلادها، ويزين الغرفة احتفالا بمعشوقته الصغيرة، حزن لأنها لن تشاركها أعياد الميلاد، ونام في غرفته بالماخور، ووجد هدية منها كتبت فيها: (إلى بابا القبيح).

في ما بعد سيواظب على أن يقرأ لها الروايات لها حتى تنام. و عند وقوع جريمة قتل أحد الزبناء، اختفت الطفلة، وقضى وقته في مراقبة فتيات الدراجات، انقلبت مقالاته إلى نماذج مشفرة، وطلب منه رئيس التحرير أن يخفف من الحب، حتى يجدون طريقة لمواساة القراء العشاق.

تجاهل أناقته ونظافته، « الحب علمني في وقت متأخر جدا، أن المرء يتهندم من أجل أحد، يلبس و يتعطر من أجل أحد، وأنا لم يكن لدي قط من أفعل هذا من أجله»، وعند سماعه خبر فتاة صدمتها حافلة، كانت على متن دراجتها، ذهب إلى المستشفى، لم تكن ليغادينا، وقرر الذهاب إلى مصانع الأزرار، وسألته إحدى العاملات إن كان من يكتب رسائل الحب، هرب من فكرة البحث عن واحدة من عذراوات المطهر، والشعور الوحيد المتبقي له هو «الرغبة في البكاء».

بعد اختفائها، تلفنت له روسا كباركاس... لاحظ أن فتاته وهي على السرير قد كبرت عامين أو ثلاثة، واستغرب لما تتزين به، فصرخ فيها: عاهرة. شك في أن تكون صاحبة البيت قد باعت بكارتها لأحد زبنائها النافذين، لأن الفتاة قاصر، حتى تخرج من الجريمة نظيفة.. غضب وراح يهشم كل ما في الغرفة، وصاحبة الماخور تتأمله بهدوء، وأخبرته بأن تلك المجوهرات تخصها وهي مزيفة، و أن محامي القتيل تكفل برعاية الطفلة، فهمس معذبا بالغيرة: عاهرات.

حين قابل إحدى غانياته، صارحته بأنها عرفت آلاف الرجال، وتحمد الله أنها عثرت على زوج صيني يخصها وحدها، و نصحته بألا يضيع الفتاة.

تصل بروسا كباركاس،علم منها أنها لم ترَ الفتاة منذ شهر، مرّ بإفلاس، فكر في بيع مجوهرات أمه، رغم تمسكه القديم بها، بيد أنه اكتشف أنها مزيفة، استبدلتها أمه، وتلك كانت حيل العائلات الكبيرة المنكوبة وحدث روسا كباركاس عن وصيته بممتلكاته للطفلة، ومثله ستفعل، لأن لا وريث لها غير البنت، وتعاهدا على الاهتمام بها.

خاتمة المتن الحكائي مبالغة في التفاؤل حد السذاجة، وأقرب إلى نهايات الميلودراما التلفزيونية الوردية، بدليل أنه اقترح أن يجهزّ الغرفة للفتاة الوفية في حبها له.. إذ أنه لا يعقل أن تغرم فتاة بمن في سن جدها، ولم يرد على لسانها أية كلمة قد تعلق بالذهن، وكأنها بكماء.. لعله نوع من التعاطف من ماركيز العجوز مع تسعيني روايته، ففاجأه،- أو لنقل كافأه- بأن وجد الخادمة تغني، والقط الهرم استعاد الحياة (بدل الموت تشردًا... مثلاً!)، والجو صار مشرقاً.. مثل سعادته بقرنه الأول. بعكس رواية «امتداح الخالة»، فبرغم أنها رواية تغرق في التفاصيل الإيروتيكة حد الوقاحة، يصفعنا كاتبها بأنها ذات نزعة أخلاقية، فالأب وصف ما قرأ بأنه «قذارات فاحشة»، وطرد زوجته من البيت، خشية أن تفسد أخلاق ابنه، وصار متديناً وبليداً، لكن طفل امتداح الخالة شخصية إشكالية، يبدو في منتهى البراءة والدهاء أيضا، عكس عجوز المذكرات، وليس مثل الطفلة المعشوقة التي تبدو باهتة الشخصية عديمتها، مثل دمية متحركة في يد ماركيز، لا تشارك في صنع الحدث ولا تؤثر فيه، لكن الطفل فونتشو في «امتداح الخالة» في النهاية بدأ يمارس لعبة الحب والغواية مع الخادمة الأكبر منه سنا.

ماركيز لم يكن موفقا في كتابة النهاية، ربما لأنه حاول أن يكتب عن الأبوة التي سلبتها المواخير من عجوزه، لكننا لا ننكر ذلك الزخم السردي، الشفاف والانسيابي في كتاباته، الذي يجعلك مسلوب الإرادة، إذ لا يمكنك تصفح أي نص لماركيز، وتتركه دون إتمامه، وهذا يعزى إلى تلك اللمسة الماركيزية السحرية التي يلمسها القارئ في مختلف كتاباته، حتى لو اختلف المترجمون، فلغته تنفذ إلى أعماق الأشياء والكائنات،كما يليق برجل خبر الحياة.

العقــل الإيمانــي

ناجح المعموري

فالحداثة الأوروبية قطيعة واستمرار ولفظ وامتصاص رحيق (د. محمد سبيلا: دفاعاً عن العقل والحداثة: ٨٧) ومشكلة العقل الإيماني الحقيقية والمركزية هي عزلته عن الجديد الذي يحصل في الحياة الثقافية والفكرية وتخندقه أمام متاريس صلدة رافضاً القبول أو التعايش مع تيارات الحداثة الجديدة التي انشغلت بها الليبرالية العربية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، اتصلت بمسائل الدين والعلم ومناهضة رجال الدين وسلطانهم السياسي، وإذ كان أحمد فارس الشدياق أول من أفتتح القول في الموضوع من خلال نقده الى دالاكليروس الديني المسيحي، فأن فرح أنطوان نقل المعركة مع الدين الى رحاب الإسلام مما حمل الشيخ محمد عبده على مساجلته عبد الإله لتعزيز/ العرب والحداثة.

باسم وأكد الأستاذ بتعزيز على أن الحداثة استدعت اصطفافاً واسعاً ضم العديد من الليبراليين العرب منهم: شبلي شميل وأديب إسحق وفرح أنطوان حيث التصريح والواضح والجريء باستهداف كل ما له علاقة بالتخلف والسعي الى تأخير النهضة وتعطيل الاختلاف وقبول التباين والتنوع، لأن التطور لا يمكن أن يكون أحادياً لسبب بسيط وهو أن الواحدية مهيمنة دكتاتورية معطلة للتحولات لذا كان معدل المخافة والتهيب من الجهد يتضاءل الى حد كبير.

وقد يذهب ذلك التعليل الى حد التفصيل والتعيين كأن يقال. مثلاً. أن رجالات الفكر الإسلامي الكبار على ذلك العهد ذهبوا الى التماس بعض الشرعية لفكرة الفصل بين الدين والدولة. كما فعل ذلك محمد عبده في نقده السلطة الدينية وإقراره بأن النظام السياسي مدني في الإسلام. والى توجيه أحد أنواع النقد للاستبداد الديني، رديف الاستبداد السياسي، كما فعل عبد الرحمن الكواكبي (ن. م: ٧١).

ومحاولة الأستاذ حسن إبراهيم أحمد لإضفاء العقلية على الدين كاشفة عن موضوعية عالية في تعامل المؤلف مع الدين على الرغم من وجود اختلافات جوهرية وكبيرة في آلية الاثنين وطريقة عملهما في الحياة وكيفية التعامل مع الموروثات والماضي وكثيراً ما تضمنت البحوث إشارات للتزمت الذي تميز به العقل الإيماني من خلال تعامله مع النصوص – وخصوصاً القديمة – واعتبارها ملكاً له ولا يجوز الاقتراب منها أو التحاور وإياها انطلاقاً من فهم قاصر في التعاطي مع النصوص واحتكارها و إخضاع الدين للمصالح الطبقية والبرامج السياسية وأهدافها المستقبلية.

ومارس ذلك تأثيراً واضحاً على الدين واستبعد عن وظائفه الروحية وتفكك الدين وحصراً الإسلامي وتحول إلى أديان عديدة اعتمدت على النصوص المقدسة في إنتاج رؤاها الموظفة لمصالح معينة، لأن النص المستند إلى المقدس الذي يحاكيه، يكتسب القداسة منه. وتصبح في بحر من المقدسات التي يتهم الإنسان بتلويثها كيفما اتجه، من آراء الرجال إلى النصوص وحتى مخلفات هؤلاء الرجال والقيم المادية التي صنعوا منها ترسيمات للتذكر وأداء الشعائر ص١١ « ويقدم الباحث رأياً علمياً مستفيداً من الفكر الفلسفي الخاص بعصر الأنوار وما حصل في أوروبا حيث قال: إذاً، إذا كان البحث في العقل الإيماني، محاولة لمعرفته، ومحاولة معرفته أكثر وأكثر ضرورة، لسيطرته على الواقع، والتعرف على الواقع أكثر يكون لتجاوزه، وهذا لا يعني تعميم وجهات النظر الطائفية والمذهبية والملّية الملونة بألوان أصحابها فقط، ومحاولة الضغط على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية للانساق مع وجهات النظر التي تتبناها الطوائف والاتجاهات الإيمانية واللجوء إلى التخويف والاتهام، بل تكمن أيضاً في الآليات الذهنية التي أصبحت العقول الفردية تعمل بها» ص١١.

وأكد الأستاذ حسن إبراهيم أحمد على الدور الحيوي الذي لعبته النخب الفكرية والفلسفية في قيادتها للتغيرات عبر معارك ومواجهات قوية، وتنطوي آراء الباحث على معرفة جيدة بالحركات الإيمائية وإدراك للعناصر الثقافية والفكرية المشكلة لتوجهاتها وبرامجها، لكني أجد أنه لم يعمق أصول النهضة والفكر التنويري في الثقافة العربية منذ أواخر القرن التاسع وبدايات القرن العشرين وتحفيزات التنوير التي ساهم فيها كل من محمد عبدة وطه حسين وسلامة موسى ولطفي السيد والشيخ علي عبد الرازق وكان لرجال الدين دور مهم في ذلك وكأنهم امتداد منطقي لرعيل التحديث في الفكر العربي وخصوصاً لكل من شبلي شميل وأنطوان سعادة وفرج أنطوان.

ويلاحظ بأن هذه الأسماء هي التي أسست قاعدة معرفية جيدة لأصول النهضة في الحياة العربية وظلت مراكز مهيمنة في التحديث والتطوير الذي امتد في الثقافة والسياسة والفكر والتربية والتعليم.

وكرّس الباحث ستة فصول في حواراياته مع العقل الإيماني سماته، وآلياته، والتجليات التي أتسم بها وعلاقته مع المراحل التاريخية والأزمنة التي مرّ بها والتحولات الحاصلة بخصائصه، بالإضافة إلى علاقته المباشرة مع التنمية البشرية والثقافة المجتمعية والتطور الاقتصادي والموقف من المرأة الذي يعتبر واحداً من الكشوفات المعروفة عن العقل الإيماني ومواقفه عن المرأة وبرامجه التشريعية والفقهية والسعي إلى تأويل النصوص المقدسة والحافة بما يخدم أهدافه وبرامجه المستقبلية.

وقدم الأستاذ حسن إبراهيم أحمد آراء ليست جديدة إنما هي من أوليات فكر النهضة العربية المبكرة مثال ذلك التسلط على المجتمع الذي امتد متسعاً ليشمل السيطرة على الثقافة المجتمعية واليومية ذات العلاقة باللباس والهيئة وأيضاً أدق التفاصيل من أبرز مظاهر تسلط العقل الإيماني عند المسلمين والذي يعد من العادات التي فُسرت بعض آيات القرآن الكريم على استيعابها والتماهي معها لتغطيتها وإكسابها الشرعية، هو الحجاب، الذي ذكر إنه كان مفروضاً على المرأة في فترة حيضها في الحضارات القديمة.. وجاءت آية الحجاب في القرآن لتشمل نساء النبي ونساء المؤمنين، في وضع اجتماعي معين مستبعدة فئة الإماء ومضحية بهذه الفئة.. وظل العقل الإيماني يطور الحجاب وينتقل به من البساطة إلى التعقيد ويزيد في أحكام سيطرته بعقل ذكوري إمتلاكي متصلب، حتى تحول عند المرأة في كثير من البيئات الإسلامية إلى سجن محمول، لا تنجو من تحاول الخروج منه من التفسيق والتكفير أخذاً بمبدأ المرأة كلها عورة ص٧٧ ويشكو العقل الإيماني من الإشكالات وعقد كثيرة جداً، وهي السبب وراء كل الانهيارات الحاصلة في برامجه وسيظل متزمتاً بتصوراته المتعالية التي لن تستطيع إيجاد حلول لأهم المشاكل التي يواجهها الإنسان المعاصر والعلاقة بين العلم والعقل الإيماني معطلة تماماً ولن يؤدي الحوار بين المجالين إلى نتائج إيجابية، لأن كل منهما لا يرضى بغير عناصره.

ولعب المتأسلمون كما قال د. رفعت السعيد إلى تربية الناس تربية لا علمية، قوامها السحر والغيبيات والخوارق، وهذه كلها تعطل العقل وتنفيه وتبعده عن ساحة التبرير والتعليل، هذا بالإضافة إلى تاريخية العقل الإيماني الذي لا يعتمد على التطور ومنطقه وآليات التفكير الموضوعي والاكتفاء بالخرافات والمرويات الوسيطة بين الإنسان وأحلامه وقال الباحث حسن إبراهيم أحمد: العقل الإيماني جماعي «قطعي» وهو خط دفاعي جاهز دائماً، لكن إمكان تفعيله غير محكوم بآلية واحدة واضحة، أو بشخص لمدة طويلة، إنها آلية غائمة، تصعب السيطرة عليها» ص٨٥.

لا يعمل العقل الإيماني في محيط مستقل وإنما معتمد على آلية ما زالت قائمة منذ لحظة الديانات الأولى وتكرست أكثر في اليهودية / والمسيحية وشهدت طفرات واسعة في الإسلام ولذلك أسبابه الموضوعية الناتجة عن ولادات جديدة لجماعات وطوائف، هذه كلها استعانت بالمقدس، عقائد، طقوس، شعائر، أساطير، ونصوص مركزية وحافة، ولم يكتف العقل الإيماني بتوظيفات المقدس بل احتمى به ووظفه بمهارة جيدة، ولعب المقدس دوراً – كما قال الباحث – مماثلاً لدور الملاط اللازم حتى تبدو الخلطات الغفيرة مقبولة ومتماسكة، وهذا الملاط هو إلحاق كل ما عرفه العقل الإيماني من دين وموروث وعادات ومصالح وأهواء بالمقدس = وعندما يتم ذلك يحصل هذا الملحق على كل الضمانات اللازمة للحماية والاستمرار، وهذا ما أدى إلى اتساع دائرة المقدسات لتكون قادرة على احتواء كل هذا الخليط المتنافر، المتجمع والمنضوي في هذا السياق الحمائي، وخدمته» ص١٠٠.

تضمن كتاب الأستاذ حسن إبراهيم أحمد «العقل الإيماني» عدداً مهماً من البحوث ذات العلاقة المباشرة مع الدين واقترح أن يطلق عليه عقلاً إيمانيا , في محاولة منه للتعامل مع الدين أو هكذا يطمح ـ باعتباره عقلاً والعقل هو التفكير المنطقي والموضوعي وإطلاق هذا المصطلح على الدين يساوي بينه وبين العلم المرتبط ارتباطا مباشراً مع العقل الذي تعامل معه ديكارت في بدايات القرن السادس عشر بوصفه مقياساً للتطور والتقدم، كذلك تحول العقل ـ حسب مفاهيم ديكارت ـ الى مركز جوهري في الحداثة الأوروبية، وفعلاً استفادت فلسفة الأنوار من ذلك وحققت طفرات كبيرة ومهمة في مجال التعامل مع الماضي والموروث حيث تمت الاستفادة من كل ما يمكن الاستعانة به في تطوير الحياة الجديدة وأيضاً الأخذ بما أنتجته الفلسفة الإسلامية والعلم، وأوروبا النهضة قطعت مع ماضيها القريب، ماضياً مع العودة الى ماض أعرق وأعمق هو التراث الروماني (في القانون) والماضي الإغريقي (العقل الفلسفي) إضافة الى ما التقطته من الحضارات الحية آنذاك كالحضارة العربية/ الإسلامية.

فتنة الكتابة والفتنة الأخرى

وجدان عبد العزيز

الكتابة قد تكون رسم خريطة عبر ذبذبات الاحساس بالدنو الى مساحات الجمال وهو احساس بلذة اكتشاف ما، هذا من جهة اما الجهة المقابلة فهي الوصول الى نقطة دالة نحو فضاء من التيه في وديان الهذيانات المبررة وغير المبررة احيانا، لذا فالكاتب يحاول الخروج من لحظات الكتابة اللاواعية الى لحظات الوعي كي يمسك بالقصدية ويدل على ابواب البداية حالما بوجود ما وهو بعيد المنال من خلال نوافذ الحلم المشرعة دائما امام اللاوعي ، تعيسة وبائسة في ساحة الوعي الكامل.

من خط الشروع هذا استطيع ان اعيش نشوة الاكتشاف بلذة التنوع التي يعزف على اوتارها نعيم عبد مهلهل تسكنه خوذة الحرب التي فارقها في ساحات اللهيب والموت وتسكنه المرأة بجسد الحب الملون بقوس قزح وعطر العشق وعسل اللذة، تطويه جمالية اللغة وخصر الكلمات الاهيف ورشاقة الجمل البديع وتراه في اعلى درجات الهيام حينما يسكر باذكار المرأة ويتصوف في صومعة الجسد ، لذا يصعّد من حالة توتره اثناء اسناد الجسد لفتنة الشتاء، ليذيقنا حلاوة الدفء ، الدفء المجرد فكيف بالدفء الاخر اعتمادا على حكمة الام التي يقول عنها:

(من يطعن الجسد بنظرة رمش
سوف لن يخاف من لمعان الخناجر..
انها حكمة امي
وهي تشم في صدر ابي عطر زهرة
سعاله الاسطوري...)

وهذا دفء التصاق بالجسد، ولانه أي الكاتب قد اخذته الكتابة في عوالمها المتعددة، من هنا درج في نصوصه الشعرية النثرية الى التقطيع حفاظا على لوحة النص من العبور لفضاءات غير فضاءاتها المرجوة، فهو في غرق مستمر لحظات يكون وسط النهر واخرى يكون قرب الشاطيء مازجا اياها بخليط الفرح والحزن معا متوترا ابدا تنتابه حالات قلق فهو نصف حقيقي ونصف اسطوري وحتى عصفوره يقول عنه:

(العصفور الخرافي الذي بنى عشه فوق
غرفتي الطينية
كان يرطن اغانيه بعذوبة تشبه شهوة الديك
كل صباح انتبه الى حنجرته العسلية
فتصيبني لذة القفز على الطاولات
في افلام برجيت باردو ..)

وهنا اخفى في حقيقة الامر اسرارا كثيرة تحت لافتة رطانة العصفور واستفز الذائقة بسخرية عذبة واستنطق اشياء محيطه بانسنة محدودة، ليخاطب خيال الاخر بقوله:

(يتخيل الصوفيون الجسد كما تتخيل السنبلة
نعومة قطرة المطر
لذا يقولون دائماً:
الضوء والجسد توأمان...)

الحقيقة القول للكاتب قوّل به الصوفيين لمبالغة التعلق بالجسد.. لانه كما اسلفت تسكنه خوذة فارقها وامرأة مازالت هي مداد لوحاته في حزنه وفرحه (في دفء الماء الشتائي) حيث(تستيقظ احلام رذاذ الشهوة) ثم(يعتريك فصل من خمر الذكريات) كي (يتعطر المكان بفاكهة الخيال) ولا يتوقف نعيم عبد مهلهل (قرب الاشارة الحمراء..) (فالمرأة قبل كل شيء لها رأيا في نظرتك المرتعشة) ويضيف قائلاً:

(وان فهمتك جيداً
عرفتها جيداً
عندها سترى الفردوس بحدائقه المدهشة)

ولا شك ان الفردوس هو الجسد بلغة اشارية ثم انه توصل الى اكتشاف اللذة في عوالم الخيال، وهنا خلط واضح بين لغة و لذة الجسد المرئي وبين لغة ولذة الخيال، بين العصفور المرئي وبين العصفور المتخيل.. صراع متوتر اغتصب بلحظة لاواعية العنونة (الجسد بفتنته الشتائية) كقمة هرم سالت على سفوحه هذيانات اللغة..

(تتذكر النساء الصيف.. قرب نعاس المدفئة
فينتابهن الشعور المورق بحركة الوسائد:
إن الحرب ستنتهي غداً..)

واستعار الحرب هنا لتكون معادلا لضجيج الحياة الذي سينتهي الى الصمت الموت او الاحتفاظ ببقايا الحياة محاولا التقطيع والالصاق وظل وسط البوح كما قالت العاشقة:

(في ارتعاشته نسيم البحر)
غير انه يصرح (تسكننا اللذة البدائية
تلك التي شعر بها آدم
انه اكتشف القارات السبع)

فهو ابن آدم وميزته الخاصة ان قصائده هي الخبز الناضج توا في مختبر الكلمات التي يحركها قلق الابداع، فهل يشبع الكاتب من الجسد وهل يشبع المتلقي من لذة الاكتشاف بين السطور الآيلة نحو السقوط باحضان المغايرة والتي تتطلب التثقيف الدائم لاكتساب لياقة الدخول الى عوالم النص والتجوال في اروقته الجمالية وتكون ايضا عدة المتلقي هي اللغة تدفعها ثقافة والمام المتلقي كي تتوازى عملية الدخول والخروج بالمعنى المتخفي في استار النص وعذري اني ما زلت في الطريق.